



ذكريات من البادية! ... كيف اتجهت إلى البادية؟

للاستاذ روكس بن زائد العزيزي

إذا أراد الله أمراً، هيا أسبابه. صدق من قال هذا! لم يخطر لي على بال أن أتجه يوماً إلى ارتياد البادية، أو أن أطوف فيها، أو أكتب عنها حرفاً.



لكن اتفق أني كنت في يوم ممطر، بصاحب مطره شأبيب من البرد، في شهر شباط سنة ١٩٢٢م منحدرًا من المدرسة حيث كنت أعمل، فألفت عند دار الحكومة التي يسمونها (السرايا) رجلاً بدوياً، قد أحاط به أربعة من جباة الضرائب، التي يدعونها (رسوماً)، وهو يصرخ بأعلى صوته: «يا رجال أعتقوني لوجه الله، ذبحني البرد».

- * كان أحدهم قد نزع عنه عباءته،
- * والثاني أخذ خنجره - الشبيرة - كما يسميه الأردنة -
- * والثالث أخذ الحبل.
- * والرابع أمسك بتلابيه،

فلما رأسي، رفع صوته وقال «أنا إبتوجهك».

قلت: «وصلت!».

دفعت لهم ما يظالبونه به، وصحبت الرجل إلى الدار، في طرف مادبا الجنوبي، وهي أقصى البيوت يومذاك. غيرت ثوبه المبلل، وبعد أن أصطلى ودقء وطعم، بات ليلته ناعماً، دفعت له في الصباح ثمن كيس الفحم، وسأحته بما دفعت عنه، فإذا هو يملي قصيدة يثني فيها عليّ لموقفي. ليس هذا مكان ذكرها! ...

أعجبني ما يتحلّى به هذا الرجل من الوفاء. في النهار التالي سجلت الحادثة بمقال - وهو أول مقال ينشر لي - وبعثت به إلى جريدة أسبوعية كانت تصدر في (القدس) لا (بطريركية اللاتين) أسمها (رقيب صهيون*)، فلما نشر المقال، وقرأه المسئولون في عمان أوفدوا مفتشاً يطلع على حقيقة الأمر، فلما ثبت عنده صدق ما ورد في المقال، الغيت ثلاث ضرائب، ولم تبق على الفحم سوى واحدة، لا تزيد على غرشين عن كل كيس من الفحم. -
يومذاك - لقد شجعني ذلك على أمرين: -

١- مواصلة الكتابة للجرائد - من غير أن يذكر اسمي -

٢- دراسة أحوال البدو.

ذهب الرجل إلى أهله، وصار من عملاء والدي^(١) في متجره الذي كان يتسلى به هو ومن هم في مثل سنه من رجالات العشيرة، قلت عملاء على حد تعبير الأرادنة ولا أقصد العمالة السياسية لأن المرحوم والدي كان شديد الإبتعاد عن السياسة.

وصرت كلما أقبل البدو إلى الأرض القريبة من (مادبا)، توجهت إليهم، راجلاً أحياناً، وممتطياً فرسي أحياناً، وقد لقيت منهم تجهماً في بادئ الأمر، ولاسيما يوم صرت أسأل من ألقى منهم عن اسم عشيرته، وزاد تجهمهم يوم رأوني أصور وسوم^(٢) الإبل والغنم، لأن بعضهم تصور أنني أمهد لتعداد إبلهم وأغنابهم، وقد كان البدو يتفرون من كل شيء له علاقة بالحكومة، ويسموننا (الدولة)، ومن أقوالهم المأثورة «الله يجفينا شر الدولة!»

فلما عرف شيوخهم ووجهائهم غرضي، تلقيت ترحيباً منقطع النظر، وعرفت بينهم باسم (رودس ولد زايد العزيزات) ولم أحاول أن أفهمهم الفرق بين (رودس و (روكس)، ومنهم من سماني (دوكس)^(٣). وهو لقب أذينه بن السמידع.

وأول ما اتجه إليه نظري هو الإهتمام بعلاقة الأبناء بالوالدين لأنني وصلت إلى فريق من البدو في رحيلهم، فرأيت شاباً في نحو الخامسة والعشرين يتمتع بجمال بدوي ساحر، يحمل عجوزاً ضاوية الجسم، غطت زخارف الوشم وجھها، يشبه جمالها صاحب منصب معزول.

أستوقفته وسألته: - «عسى الحالة ما تشكو من مرض؟» أجاب حيشاها^(٤) الحمد لله، ما بها مرض! وليه تحملها؟ أجاب: - «والده يا النشمي^(٥) أمحتني ابطنها تسع تشهر، وأنا أمحلها على ظهري! يوم الرحيل!»

سألته عن اسمه، فأجاب «ليه يا النشمي لك عندي أطلابه؟»

وأصل سيره ولم يلتفت، سألت رجلاً لقيني بعده عن هوية هذا الشاب، فقال: «هذا شراري قصيراً^(٦) لنا. ما تسمع يقولون افلان أبوه أبو شراري يحمله على ظهره يوم الرحيل؟»

تعجبت من هذه الظاهرة، ولما تتبععتها، وجدت احترام الوالدين عند البدو عجيب، ولا سيما احترام الأم، والأخت فالأخت مجال الفخر والاعتزاز، فإذا ضيم أحدهم، هتف قائلاً «لحد أنا أخو فلانة!» أي دون اذلاي اللحد، وأنا أخو فلانة!

وأردت أن أعرف، هل تظلل المرأة تتمتع بهذا الاحترام إذا زالت عنها صفة الامومة والاخوة؟ .. عدت فذكرت للمرحوم أبي ما رأيت وما سمعت، فقال لي «ليت الحضر يتعلمون احترام الوالدة والأخت من هؤلاء البدو. قلت: - لكني سمعت رجال العشيبة عندنا يقولون: «لحد أنا أخو فلانة» قال «أكثرهم يقوها باللسان، ولا يمارسها عملياً.»

لم يرد القدر أن يبقيني في حيرة من أمري، فقد جاء أحد عملاء والدي وزوجته معه، وبعد أن اشترى ما يحتاج إليه حان وقت الغداء فقدم الوالد للرجل طعاماً وألح عليه أن يدعو زوجته للأكل معه. ويبدو أن الرجل خجل فدعا زوجته للأكل معه. وقد فعلت على مضض.

وبعد أسبوع عاد الرجل، ولم تعد زوجته معه، فلما سأله والدي عن زوجته قائلاً «وين أم فلاح؟» أجاب «طلقتها»، فلامه والدي فكان جوابه «ماهي صارت أختي كلت معي!»

ثم صرت اسمع الكنايات عند ذكر الزوجة: -

أ - حرمتي الله يكرمك من هالطاري،

ب - المرة الله لا يمرر لك ريق،

ج - العورة ميشاك. الله لا يعور لك عين.

د - الامعزبه وانت أكبر قدر.

هـ - أم الأعيال الله لا يعمل لك أمر. والمستورة. إلى غير ذلك من هذه الكنايات.

وسمعت ما هو أشنع من ذلك. إنه لا يحق للزوجة أن تذكر اسم زوجها، فهي تناديه هكذا «يا هاضا»^(٧)، «يا هضاك»، يا هوه. ليس هذا فقط في البادية وحدها، بل شمل الحواضر، واعتبر ذهابي مع زوجتي ١٩٢٣م للترهة ثورة اجتماعية، وسمعت من يقول «روكس تمدن خلص، خسرناه!»

وعلى سبيل الاستطراد، بأسلوب الجاحظ، فإن الزواج خارج العشيرة كان أمراً مستهجناً. وأول رجل من العزيزات تزوج بامرأة من (بيت جالا) من أسرة العَلَم، سُمي أبناؤه (أعيال العلمية) وفيها بعد (العلماء) وكانت شبه ثورة اجتماعية عندما تزوج ثلاثة من (مادبا) بفتيات من الضفة الغربية. وتمت الثورة عندما حلق أحدهم لحيته تنفيذاً لرغبة زوجته فصار الأمر من المعايير له إذ صاروا يلقبونه بـ «امزين دقنه». فإذا فقد أحد الرعاة نعجة وسألوه «وين حد علمك في النعجة» أجاب «حد علمي فيها عند دار امزين دقنه». ولم يسقط عنه هذا اللقب إلا بعد أن أصبح أكثر الناس يلققون لحاهم.

ثم انجهدت إلى دراسة العلاقة بين البدو والتجار لأرى ما عند البدو من الأمانة والإعتراف بالحق، فيشاء الله أن يهدي لي الأمر من أقرب السبل، ففي أمسية من الأمسيات زرت تاجراً معروفاً ووجهاً كنت أحبه. فدخل أحد الشيوخ، وسلم. فنهض التاجر اكراماً له، وجدد الفراش والقهوة، وبعد أن تعشى الضيف وكان العشاء خروفاً - لأنه كان من العار أن يذبح لتكريم رجل جليل، جدي، أو عتر. فإلى ذلك الحين كان يبيع ذكور الغنم من المعايب، حتى السمن كان ينظر إلى من يبيعه باحتقار! . . . أذكر أي سمعت رجلاً يسأل بدوياً عما إذا كان يبيعه سمناً، فأجابه بجفاء «ليه حنا صايرين امن الفلان وقبيلته بنبيع السمن؟ السمن الله أخلقه ينصّب على إيدين أجاويد الله، اكرامين اللحي»: فخجل الرجل وانصرف.

بعد العشاء قال الشيخ للتاجر «وش^(٨) حسابك اللي على العشرة؟» وكان تسديد الديون له
موسمان: -

(أ) الربيع، للبدو.

(ب) والبيدر، للذين يفلحون أراضيهم.

أحضر التاجر دفاتره - وهي كبيرة الأوراق ليس فيها أي تسطير، ورقها ضارب إلى
الصفرة، وقلبها وجمع وطرح فقال: «ثلثية نيرة بيتوه»^(٩) أي ثلاثمئة ليرة فرنسية. التفت
الشيخ إلى التاجر بهدوء وقال: - «ما هو جثير بأؤلدي؟» أجاب التاجر بشيء من الجده
والإنفعال «الدفاتر موجودة» اما أنت تحلف وأنا عوضى على الله، أمزغ دفاتري، واما أنا أحلف
وتدفع، أنت وجماعتك المطلوب. واللي أطلبه ماهو جثير، أنت تعرف چم خذوا عربانك؟»

أجاب الشيخ بهدوء أكثر: «لا والله يا أبو فلان ما أعرف! قال التاجر» لعاد أنا أحلف» ازداد
الشيخ هدوءاً ورشف رشفة من سبيله^(١٠) وقال «لا يا أبو فلان»^(١١) جثنا نشترى بخت ما نبيع
بخت، لا أنا أحلف ولا أنت تحلف، ياويل حالف، ياويل محلف: اللي تطلبه بيجيك» ونهض
ساعته ولم يقبل أن يبيت عنده. وكنت أظن انه صمم على أن لا يدفع من الدين شيئاً. لكن
الذي حدث كان نقيض ذلك، لأنه أحضر ما طلب الرجل، ولم يعد إلى التعامل معه!

وكان حساب بعض التجار عجيباً، إذ لم يكن هناك قيد لوحداث ما يُشترى، بل يسجل
التاجر «عند فلان قهوة بليرة!» وعند فلان قماش بنت^(١٢) بثلاث ليرات، وبيارم^(١٣) بأربع
ليرات وهكذا بلا تحديد. ولما صار يباع السمن، صارت حجارة الجدران غير المثبتة بالطين
كلها مقاييس وأوزان! -

وأذكر مرة أن بعض التجار وزن السمن الذي في المداهن، ولما جاء يطرح ثقل تلك المداهن
الحسافة^(١٤) لم يجد من السمن شيئاً، فلما ضج البدو قال أحدهم «واقومكم، هن المداهن ما
بهن سمن؟» صالحوه مصالحة على الذمة؟»

ومما عرفته من أمانة البدو، أن رجلاً وهو ينتظر ورود الصيد على العين ليلاً، سمع حركة
فأطلق النار في الظلام. فإذا هو يسمع البصرخة، فلما وصل إلى مكان الصوت، وجد رجلاً

مقتولاً، فلفه ووضع في مغارة قريبة، وأخذ بندقيته. وبعد أيام مرّ أبو القتيل وهو يناهني: «يا من علم يا من سمع عن فلان وهو يصلي على محمد أو يذكر الله!» فسمع القاتل، ولم يتحرك، إلى أن انصرف والد القتيل، فتنبه وقال له، «أحلف بالله ويمحمد رسول الله، انك ما تطرد»^(١٥) القاتل، طرد قاتل العمدة، وأنا أدلك على قتال ابنك» . . .

أجاب «لك الله ومحمد رسول الله أني ما أطرده طرد قاتل العمدة، مادام القتل وهمه! . . .» فلما حلف قال له «يا أعبي صلاة محمد، أنا قتلت ابنك خطأ» وهذه بارودته! «فأخذ الوالد البارودة، ولما ذهبت الجاهة للعطوة قال الوالد المفقوع» لا عطوة ولا غيرها، الله انظي أو هو أخذ، والقدر ما يشاور، واللي قتل فلان هو عوض عنه! «وقال لي رجل صادق أن حفيد القاتل بعد حين ينكر يريزه أضاعها شراري ثم أخذ يصرخ «يا من شاف البريزة اللي وقعت مني أو هويصوم ويصلي على محمد.» فظل البائس واضعاً قدمه على البريزة، إلى أن ذهب الشراري فأخذها حفيد الذي اعترف بالقتل اكراماً لصلاة النبي.

● الفتاة البدوية قبل الزواج والحرية ●

كنت في زيارة لفريق البدو الذي يقيم معه فريق النصارى، وجماعتنا ورعاننا معهم، فدعاني جار لنا، وبعد لحظات سأل الوجيه عن ابنته، فقالت له أمها (فلانة تعلق)^(١٧) والغرض من هذه السهرة التي يسمونها التعلية، منح الحرية للفتاة لتختار الزوج الذي يناسبها. لأن البدو الاصلاء لا يُكْرِهون فتاة على الزواج بغير الذي تحب، على شرط ألا يثرثر. وإذا اتهم أحد المتعللين بأنه قبّل هويته، يحاسب هو وعشيرته كما يحاسب المجرم، لأنهم يقولون «من باس»^(١٨) داس» وأذكر أن رجلاً كان يحب فتاة اسمها (رخية) اتهمه بعض خصومه بأنه قبلها وهو يسهر معها، فساقوه للقاضي، ففرض عليه أن يجتاز البشعة^(١٩) وبعضهم يدعوها البلعة. فلما ذهب إلى المبعس، برأه من التهمة فخاطب شقيقاً من أشقائه قائلاً:

بَارِئِنْتَنَا^(٢٠) يَاخُوِي مَا آخَنَا بِرِيَّيْنِ عَسَاها مَا هِي لِلْمَبْلُغِ فِضِيَّة^(٢١)
أَلِي بَرَّانَا آمِنَ أَرِيَشِ الْعَيْنِ يَاأَحْسِينِ بِحَرْقِ لِسَانِهِ بَالنَّارِ أَلْهَضِيَّة^(٢٢)

والله ما غيرَ النَّظْرَ وَاللَّغَى الزَّيْنَ وَأَعْلَمْنَا بَطْهَرَ عَلَى الظَّاهِرِيَّةِ (٢٢)
 لَوْ قَطَعُونِي أَوْ قَطَعُوهَا أُبَيْفِينَ لِأَعُوذَ حَيًّا يَوْمَ بِنْدَةَ (رِخِيَّة) (٢٣)
 صُورَ السَّمَا لَوْ رَزَّبُوهُنَّ إِبْصَفِينَ لَوْ خَيْرُونِي قَلْتَ أَبْنِي رِخِيَّةِ (٢٤)

مع كل هذا فقد زوجها برجل لا تحبه، من غير أن تستشار على خلاف عادة البدو وهو لون من العقوبة، وبعد أن ولدت من زوجها ثلاثة أبناء ذكور، توفي الزوج، وجاءت غارة استولت على ما تملك العشيرة، وقتل أبوها وأخوها في المعركة، فلم تجد لها ملجأ. فاستشارت أمها بما يجب أن تصنع، إبقاء، على حياة أطفالها، فأشارت عليها أن تلجأ إلى حبيبتها السابق، فذهبت معها وقالت له: «(رِخِيَّة) وأعيالها أوداء لك» كتم دموعاً كادت تفيض من عينيه، ولعل الحبيبة المحروقة كتمت جراحاً في قلبها!... ودموعاً فاضت من قلبها!...

توجه الحبيب المفجوع وذبح ذلوله التي لا يملك غيرها. وكأنما هو يذبح وحيداً له، وخاطب أخاً له اسمه (علي) قائلاً: بألم :- .

يَا (عَلِي) يَا مَشْكَائِي حَقَّقْ (رِخِيَّة) عَطْفَهَا لَحْمَ لَاعِيَالِهَا لَا يَجُوعُونَ (٢٥)
 لَصَارَ أَهْلُهَا وَدَعُوها أَمْعِيَّةَ إِي وَهَمَ قَبْلَ بَيْتِهَا عَنِ جَنَابِي يَفِضُونَ (٢٦)

تكريم الضيف بـ (العداية) (٢٧) :

من التقاليد المعروفة في البادية أن الضيف العزيز، أو المكرم، يعجل بقراه، وإذا لم يكن عند المضيف - بضم الميم وكسر الضاد - ما يقري به ضيفه، أو كانت أغنامه ليست في متناول اليد، اعتدى على أول غنم يجدها في طريقه، وأخذ منها ما يكرم به ضيفه، وقام فيها بعد، بأرضاء صاحب الشاة ببديلة لها يسمونها (سنتها) (٢٨) أي في مثل سنها ومواصفاتها. أو دفع له الثمن. وإذا خاف (العُدَّاي) كما يسمونه - من المعارضة قال للراعي، أو لصاحب الأغنام إذا كان موجوداً «أذكر الله بالمضيف أو ماله حيلة غير الاعدادية لبيضا وجهه» فيسمح له عادة.

وكان صاحب (قرية المريجة) جنوبي (مادبا) الشيخ (قفتان الحامد) من بني سحر من الغيين فارساً كريماً، يقري ضيوفه (عداية) فحل به ضيوف فامتطى فرسه، واعتدى على أغنام

(حنا الفرح) ولما لم يجد حطباً، أخذ القماش الذي لتاجر الأقمشة الجوال الذي حل بالقرية، وكان يبلها بالسمن ويشعلها إلى أن انضج اللحم، وقرى ضيوفه.

فلما علم (حنا الفرح) بالأمر، ركب هو وأربعة من العشيرة وأخذوا من غنم (قفطان) خمس نعاج، وقالوا للراعي «أخبر (الشيخ قفطان) أنه مردود^(٢٩) عليه الفقا، هو يذبح لضيوفه من غنم (حنا الفرح) يكرم ضيوفه من غنم (قفطان) والعيب على اللي يزعل أو يجض^(٣٠) ! ! . . .

فلما علم (قفطان) بالأمر، زار (حنا الفرح) معتذراً.

ومن نوادر هذا الشيخ (قفطان) أن زاره مرة قاضي مدينة (السلط) فكرمه - على حسب العادة بذبيحة عداية، فلما قدم الطعام للقاضي، امتنع القاضي من أن يمد يده إلى الطعام قائلاً: «هذا مال حرام منسوب، وأنا لا أكل الحرام». فامتشق (قفطان) سيفه وهزه فوق رأس القاضي قائلاً: «هذا ما هو حرام أنا أَرْضِي أهله، أما الحرام فهو البراطيل اللي تأكلها من دم الأرامل واليتامى الضعوف، والله ان ما مديت أيدك لأخلي^(٣١) رأسك يدخل مع البطين، تأكله الجلاب، كَلْ بلا جذب!».

فاضطر القاضي أن يأكل ! ! . . .

أحب شيخ معروف من شيوخ الأردنة، فتاة جميلة، فخطبها فأشترطت لقبولها به، أن يكون لها شِقْ مثل شِقِّه (مضيف)^(٣٢) لاستقبال الضيوف وأن تكون حشمتها سبع ليال. فقبل بهذين الشرطين ونفذهما. وفي أحد الأيام كان جمهور من وجهاء مادبا يمرون بالقرب من مضيف الشيخة. ولم يحلوا به، فوفقت ونادت بصوت عال: «يا أعيال^(٣٣) !! عقيدتكم ما هو غشي ليه^(٣٤) ما تحولون للغدا». فخرجوا وترجلوا، فأرسلت أحد عبيدها، وأحضر من أغنامها شاة، وبعد أن تغدوا، قالت ما معناه، «لو حللتكم من غير توبيخ، لكان تكرمكم واجباً، واذبح لكل واحد منكم ذبيحة، أما وقد تجاوزتم آداب الضيافة، فأنتم تأكلون أحساناً لا تكرمياً. فأخذ كل واحد من الوجهاء ينظر إلى وجه الآخر، وقال كبيرهم^(٣٥): «إنها محققة في الذي تقول».

وأعتر القوم لها. فقالت: «لا تعودوها».

ومن ذكريات البادية: زعيان أحدهما هوايته تربية الخيل الأصلية والبدو يقولون الخيل الأصايل، قال الشاعر:-

أشر الأصايل، لا تهاب الفصايل لو هنّ هزابل، لا تغالي بالاثمان!.. (٣٦)
والثاني هوايته اقتناؤها، ولُنُسِمُ الذي يربي الخيل (فاضلاً)، والذي يهوي اقتناءها (فالحاً).

حل (فالح) ضيفاً على (فاضل)، وبعد أن أكرمه سأله عن غرض هذه الزيارة، فأجاب «سمعت أن عندك صفلاوية»^(٣٧) تريد تبيعها» أجاب (فاضل): - «ما حرم المأمون مالا على البيع، سمه». أخذ (فالح) يساوم إلى أن أوصل الثمن إلى مائة وثمانين ليرة. فأصر فاضل على مائتين. فنهض (فالح) (وأعطى المعازيب الخلف)^(٣٨). وبعد أن مضى ساعتين رفع (فاضل) الفراش، الذي جدهه لإضيفه (فالح) ومديده في (العلو)^(٣٩) الذي كان قد وضع فيه مائتي ليرة ذهباً. فلم يجد الصرّة، فلم يشك في أن ضيفه قد سرق الصرّة، فتبعه، فوجد عنده ضيوفاً. رحب بمعزبه (فاضل) صاحب الفرس، وظن أنه قدم لكي يبيعه الفرس بمائة وثمانين ليرة، الثمن الذي فرضه هو فلم يكلمه. وفي الصباح أفطر الضيوف وأفطر (فاضل) معهم. لكن الضيوف انصرفوا وبقي (فاضل) وحده، فسأله (فالح) عما يريد. قال له «إلحق»^(٤٠) (فالح) اقترب منه وهمس في أذنه قائلاً «ياشيخ، أنا أدري أنك خذيت»^(٤١) صرة النيرات من العلو حتى أتبعك، وأبيحك الفرس. الفرس ما هي للبيع بأقل من ميتين نيرة بيتوه!.. (٤٢).

تبسم (فالح) وقال «إلي قلته صحيح، امهلني حتى أجيب لك المصاري». خرج (فالح) وأخذ يدور على عَرَبِهِ بيتاً وبيتاً إلى أن جمع له ما طلب بالليرة والاثنتين. فلما جمع المبلغ قال له «أعذرني ترى بعض المحتاجين استقرض مني ذهبات أوردن علي مجيديات.. أو مائيتي أنك تفتن للمصاري حالاً بالعجل».

عاد (فاضل) فوجد عنده في المراح ابلاً لا عهد له بها، فسأل ابنة (نشمي) عن مصدر هذه الإبل، فأجاب أنا أخذت (الذخرة) إلي في العلو واشترت هذه الإبل بها..

صفتك (فاضل) كفاً بكف، وعاد حالاً إلى (فالح) معتذراً، وعاتبه قائلاً: «كيف اعترفت بالتهمة وأنت بريء؟ ودفعت المبلغ؟» أجاب: «لو أنكرت لقال منافسي - إن سرت مال مضيعتي، والناس مستعدون لقبول أية إشاعة، ولا سيما إشاعات السوء. والعامّة لا تمحص خبراً، ولا تفكر فيه، وما أصدق من قال :-

«قد قيل ما قيل، ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك في قول إذا قيلاً؟!...»
فأنا دفعت لك المبلغ، لأشترتي تاريخي الطويل، ولا أعرضه لقالة السوء، أعاد إليه المبلغ وأقسم بالطلاق أن لا يعود إلى أهله وهو يركب الفرس التي سببت هذه المشكلة. وسلمها لفالح، فقبل الهدية والهدية لها جزية.

البحث عن كنوز الأدب في البادية :

كنوز الأدب في البادية كثيرة، ومن هذه الكنوز ما اهتمت إليه وأنا أبحث عن شواهد لمؤلفاتي الخاصة بالبادية وأهمها (قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية) الذي طبع لأول مرة بهمة معالي أمير اللواء المتقاعد (معن باشا أبو نوار) في مطابع القوات المسلحة الأردنية ١٩٧٣م، ١٩٧٤م بمهمة أبو سظام المشير حابس المجالية. ثم أعيد طبعه في المطبعة نفسها بهمة سيادة الشريف الفريق الأول الركن (زيد بن شاكر) فَقَدَّمْتُهُ هدية لأبناء الشهداء ١٤٠١هـ ١٩٨١م. وكتابي (معلمة للتراث الأردني) المؤلف من خمسة أجزاء ظهر منها أربعة وسيتم طبع الجزء الخامس بهمة وزارة السياحة، وقد تشرفت بأهدائه إلى جلالة الحسين المفدى.

ومن تلك الكنوز القصيدة التي رواها لنا السيد (محمد الصقور) والصقور من أقرباء العزيزات يتمون إلى صقر أخي عبدالرحمن جد العزيزات الذي تروى تقاليد البادية انه ساعد (خالد بن الوليد) رضي الله عنه في (واقعة مؤتة)^(٥٠) فقدر له (خالد) صنيعه وكرمه تكريماً ما يزال البدو يذكرونه لهذه العشيرة فيقولون: «جسبك يا أعزيز طيب» «جسبك يا أعزيز مبارك». وَعَدَّلْ في رواية القصيدة المرحوم (سالم الفنصل) والمرحوم (سليمان العلمات) وقصة

هذه القصيدة هي في سنة ١٨٣٦ تقريباً كان يعيش في البادية الأردنية شاعر بدوي اسمه (علي الرميثي) نسبة إلى (الرميثة) في شمالي المملكة العربية السعودية، عصر الألم قلبه وألح عليه الفقر على الرغم مما وهب له الله من جمال النفس وروعة المظهر والشمم والنجدة - وكان لهذا الشاعر ابن عم يدعى (سالماً) فكان الله - جلت قدرته - قد اقتطع لعي من الشعور الفياض وجمال الجسم والنفس من رزقه. فعاش معدماً إلا من فضائله. أما ابن عمه (سالماً) فكان من الأغنياء المشهورين ومن الوجهاء. وفي أحد الأيام غزا (سالماً الرميثي) عقيداً لعصبة في إعدامها (ابن عمه علي) وفي أثناء الغارة، قتلت فرس (سالماً) وجرح، وفر عنه رفاقه، إلا ابن عمه (علياً) فإنه - ردّ عنده^(٤٥) كما يقول الأرادنة والبدو عامة وحمله على فرسه وهرب به إلى أن أوصله إلى منجاته، وعولج (سالماً) فشفي من جراحه فكان يعد نفسه مديناً بحياته لابن عمه (علي). فلم يكن يرد لي (علي) طلباً، إلى أن لعب القدر لعبته، فأحب الرجلان فتاة معروفة في الحي بجملها، فتنازعا بسببها، وكما قال نابوليون: «فتش عن المرأة» ولما سئلت الفتاة أختارت (علياً) - على خصاصته وفقره - فلم يستطع أبوها إلا القبول، لأن البدو الأصلاء لا يرغبون فتاة على الزواج بمن لا تحب. فهم يقولون «المقصوبة مالها عرض». وكل ما استطاع أبوها أن يفعل، انه اشتط في طلب السياق فساعد (علياً) كل من عرفه، وجمع السياق حالاً، فتزوج (علي) فحقد (سالماً) على الفتاة وعلى ابن عمه وتكر لها.

ولما توفيت زوجة (علي) أملق إملاقاً شقياً، فرأى أن سبب الخصام بينها قد زال لأن الفتاة واجهت ربها. وفي ليلة كثر ثلجها، لم يتبّه (سالماً) إلا وابن عمه (علي) في الشق - القسم المخصص بالضيوف من بيت الشُّعر - فلم يلتفت إليه، على خلاف ما توجهه تقاليف البادية، ولم يقدم له طعاماً، فأثر ذلك في نفس (علي) أعمق تأثير وعاتب ابن عمه عتاباً تطرق فيه إلى الهجاء المر، بلا وقاحة وذكره بخاتمته في الحياة، فكانت قصيدته من أروع ما رأينا في شعر البادية، على طول مدارستنا له، وقد التزم فيها قافيتين واحدة في الصدر، وواحدة في العجز، على عادة فحول الشعراء في البادية. وكما كانت دهشتنا يوم رأينا هذه القصيدة - على إيجازها تشتمل على أكثر معاني قصيدة (الطين) للشاعر المحلق (إيليا أبو ماضي) وهذه هي القصيدة: -

[آثرنا أن نروي قصيدة (الرميثي) ونذكر بعد كل بيت ما يناسبه من قصيدة (الطين) ضارين صفحاً عن اختلاف الروايات في قصيدة (الرميثي) التي ذكرها الرواة لأنه ليس هذا مكانها!! بعد أن ذكرناها في كتابنا (فريسة أبي ماضي) المطبوع في (مطبعة الاتحاد) في عمان ١٩٥٦م].

١ - قال الرميثي :-

يا أخوي ما آحنا فجممة ما آها سنى ولا أنت شمماً بلهّب
الدُّوباضياة! (٢٤٦)

ويقول المرحوم أبو ماضي :-

يا أخي، لا تمل بسوجهك عني
٢ - لُصارُ ما تَأْكُلُ ذَهَبَ يَوْمَ تَبَلَى
ما أنا فحمة، ولا أنت فرقد!
يا أخوي وش نفع الذهب يوم تقناه؟ (٤٧)

ويقول المرحوم أبو ماضي :

انت لا تأكل النضار إذا
٣ - مَلْبُوسِكِ آمَنَ الْبَرَّ تَيْلَاةً بَلَوَى
جعت ولا تشرب الجمان المتضدا!
مِثْلَ الْأَجْفَانِ أَلَيْتِ طَالُ مَشْحَاهُ! (٤٨)

ويقول المرحوم أبو ماضي:

انت في البردة الموشاة مثلي
٤ - أَلَيْتُوهَ أَلَيْتِي بِضَمِيرِكَ أَوْ هَقَوَى
في كساني الرويم تشقى وتسعد
لي مِثْلُهَا يَأْسِينُ، بِالْقَلْبِ نَهْوَاهُ! (٤٩)
٥ - نَخْلُمُ أَحْلُومًا جَلُوءًا يَوْمَ نَرَضَى
وَأَتَمَّرَ يَوْمَ السَّعْدِ مَابَانَ مَطَاهُ! (٥٠)

أما المرحوم أبو ماضي، فقد عبر عن هذين البيتين بأربعة أبيات هي :

لك في عالم النهار أمان
وبقلبي كما بقلبك
أمان كلها لتلاشي؟
لا، فهذي، وتلك تأتي وتمضي
ورؤى والظلام فوقك ممتد،
أحلام حسان، فإنه غير جلمد،
وأمانيك للخلود المؤكد؟
كذوبها، وأي شيء يؤيد!...

ويقول الرميثي معرضاً بجبن ابن عمه، ونقص في رجولته :-

٦ - يَوْمَ الرِّمَاحِ أَتَانَا وَشُكُّ لَيْهٍ تَلَوَى؟ وَالتَّرْفُ يَوْمَ أَيْفَارُكَ لَيْهٍ تَشْهَاهُ؟ (٥١)

والمرحوم أبو ماضي يعبر عن شطر من بيت الرميثي بيت تام قال :-

وإذا راعك الحبيب بهجر ودعتك الذكرى الا تتوجد؟

٧ - ويقول الرميثي :-

وَأَدْمُوعُنَا وَالضُّجُجِجُ لِنَابِيَةِ سَلَوَى

بِثِيْلَةٍ، يَأْتِيْنِ لَصَارُ تَلْقَاهُ! (٥٢)

ويقول المرحوم أبو ماضي :-

أدموعي خلّ ودمعك شهد؟ وبكائي ذلّ ونوحك سؤدد؟

وأبتسامي الراب لارّي فيه وابتساماتك اللّالي الحرد؟

ونلاحظ أن الشاعر المتفوق قد عقد بيتين كاملين لما عبر عنه الشاعر البدوي بيت واحد،

فوق هذا لم يحسن أبو ماضي الطباق. إذ قال «أدموعي خلّ ودمعك شهد؟ والصواب أن يقول

للمطابقة: - أدموعي خلّ ودمعك خمر؟ لكنه لم يوفق.

٨ - وقال الرميثي :-

كَلَيْئِنَا نَمَشِي أَوْ نَحْيَا لَا تُوْهَمُكَ يَا الضُّبُعُ نَفْسَكَ إِبْمَشَاهُ! (٥٣)

والمرحوم أبو ماضي يقول :-

أنت مثلي من الثرى وإليه فلماذا يا صاحبي التيه والصد

٩ - ونرى الرميثي يقول بيتاً في منتهى الروعة :-

هَذَا الْقَمَرُ وَالنَّجْمُ وَالشَّمْسُ تَعْلَى وَأَنْحُو بِسْكَ بَمَثَلِ الْخَرَابِيْشِ تَنْصَاهُ! (٥٤)

أما المرحوم أبو ماضي، فيعبر عن هذا البيت بثلاثة أبيات :-

النجوم التي تراها أراها حين تخفي، وعندما تتوقد

وعلى الكوخ والبناء الموطد
ومن حوله الجدار المشيد

قمر واحد يطل علينا
الك القصر دونه الحرس الشاكي

١٠- ويقول الرميثي :-

ما يَمْنَعُونَ الْمَوْتَ إِنْ جَاكَ مَعْدَاهُ! (٥٥)

جِيَاتِكَ أَلِيَّ أَسِوْفَهُمْ نُورٌ يَلْظِي

يضطر أبو ماضي ساعه الله لتنظم ثلاثة أبيات للتعبير عن هذا البيت :

ومن حوله الجدار المشيد؟
فوقه والضباب أن يتلبد،
افتدري كم فيه للذر مرقد؟

ألك القصر دونه الحرس الشاكي
فامنع الليل أن يمد رواقاً
مرقد واحد نصيبك منه

١١- ويقول الرميثي :-

حَتَّى الْعِشَافِي آخُو مَسْكَ مَا لَقِينَاهُ! (٥٦)

اللَّهُ يَجُونُكَ كَيْتُ لِلنَّاسِ مَنْصَى

هَبَيْتُ تَنْصَى الْعَيْدُ وَاللَّهُ تَسَاهُ! (٥٧)

١٢- أَلْتَلَجُ يَذْرِي وَالسَّوَاعِبُ بَضْوِي

وقد عبر الشاعر المهجري عن هذين البيتين بثلاثة أبيات هي :

في طلاي والجو اقم أربد
وطعاماً والمهر كاكلب يرقد
اترجي ومنك تباي وتجدد

زرتني عنه والمعوصف تعدو
بينما الكلب واجد فيه مأوى
فسمعت الحياة تضحك مني

ويختتم القصيدة بقوله - أي الرميثي :-

وَأْتْرَابٌ قَبْرُكَ سَافِي الرِّيحِ تَسْفَاهُ! (٥٨)

إِنِّيَّةُ إَوْ مَا تَمَرْتُ تَسْقِطُ أَوْ تَبْلَى

وهي خاتمة رهية جداً.

بقيت قصيدة الرميثي التي رثى فيها زوجته، وقد عُثِرَ فيها، لما قدمت الكتاب للمطبعة -
وهانذا أروي ما سلم من أبياتها من العبث - . أما شيخة القصيد فمُثَبِتة في كتابنا فريسة أبي

ماضي مع تفسيرها. وقد اخترت لها رواية المرحوم الصديق الشهم (توما الحمارنة) صاحب الفضل في إيصال مياه عميون موسى إلى (مادبا)، يوم كان رئيساً لمجلس (مادبا) البلدي.

وقد سلمت الكتاب لمطبعة الأستاذ الكردي بتوصية من المغفور له ساحة (الشيخ ابراهيم القطان) طيب الله ثراه، وبعد أن كتبنا اتفاقاً يقضي بأن أي اختلاف بيننا يحسمه المغفور له الأديب (شكري باشا شعشاعة)، بدأت المطبعة بطبع الكتاب الذي كان قد توقف طبعه، وأن الأيدي قد لعبت به، فتوجهت إلى المطبعة وإذا الباقي من الكتاب اشلاء، لملتها وذهبت بها إلى (مطبعة الاتحاد) راضياً من الغنيمة بالاياب مفلساً ١. . . ولم أرد أن أزعج المرحوم الباشا، فوجدت أن كثيراً من القصائد وتراجم الشعراء كلها قد فقدت، وفي عداد ما فقد رثاء (علي الرميشي) لزوجته، وليس عندي نسخة ثانية، ثم أثرت زوبعة قبل فيها: -

أ - أن الرميشي شخصية وهمية.

ب - أن العزيزي سخر شاعراً شعبياً ينظم القصيدة التي هي أصول (قصيدة الطين).

ج - وأن العزيزي يستشهد بالموتى من الناس.

فكان علي أن أثبت الحقيقة بشهود أحياء يعرفون القصيدة.

فكان من الشهود الاحياء يومذاك خمسة كتبوا شهاداتهم بأيديهم نشرتها في (مجلة الحكمة) في (بيروت) وتناقلت صحف العالم العربي والمهجر قضية (قصيدة الطين) وأصولها.

وكان الشهود: -

- ١ - المرحوم (سلامة الغيشان) الذي يعرفه الجميع شاعراً محلقاً وراويَةً للشعر الشعبي.
- ٢ - المرحوم (شحادة المصاروة) المعروف بكونه راويةً للشعر وشاعراً.
- ٣ - (محمد بن حماد بن أغريز العقيلي) الشاعر والراوية. وكان خصماً لي، كما هو مشهور^(٥٩).

٤ - المرحوم (يوسف بن سليمان الصواحة) وهو راويةً للشعر.

٥ - المرحوم (عيس عودة الله الزعمط) وكان راويةً لاشعار البادية.

فلما اسقط في أيدي المتهمين قالوا «ان الأمر توارد خواطر» فثبت أن والد المرحوم (ايليا ابو ماضي) كان يروي قصيدة (الرميثي) نفسها في إدارة مجلة (السائح) (١١) في نيويورك) في أميركة.

ولم أتذكر من رثائه لزوجته إلا أبياتاً في حين أنها تزيد على الثلاثين بيتاً وهذا هو الجزء الذي ذكرته :

- | | |
|---|---|
| ١ - أَلْبَارِحَةُ عَيْي بِجِيحٍ نِظِيرِي | أَوْحَسْتُ بِهِ سَمَّ الْأَفَاعِي أَوْ ذَرْنُوخٍ (١) |
| ٢ - وَالْقَلْبُ شَقَهُ سَيْفٌ مَرْهَفٌ شِطِيرِي | خَلَى الرَّمِيثِي بَيْنَ الْأَقْبُورِ مَطْرُوحٍ (٢) |
| ٣ - يَبْجِي أَمَعَ الدِّيَانِ طِفْلاً صَغِيرِي | إِمْنِ الْحَيَا يَخْفِي أَدْمُوعَهُ إِيوَا لَا آيُوخٍ (٣) |
| ٤ - بَلَوَى (عَلِيٍّ) يَا نَاسَ أَمْرَةٍ عَسِيرِي | إِغْرَابَ النَّيَا يَغْشَاهُ بِاللَّيْلِ وَأَجُوخٍ (٤) |
| ٥ - يَا لَوْعِي بِالْقَلْبِ فَارِقٌ عَشِيرِي | لَوْ بَاحَ جِزْيِ صِرْتِ بِالنَّاسِ مَفْضُوحٍ (٥) |
| ٦ - الصَّبْرُ فَارِقِي أَوْ قَلْبِي حَسِيرِي | بِحَسِيمِ أَمْنِ السَّاقِينِ بِالْفَاعِ شَرُّوْحٍ (٦) |
| ٧ - مَا أَدْرِي أَمْنِ (أَهْتَانِ) وَالَا (اللُّصِيرِي) | إِسْمِي عَدَا مِنْ بَابَةِ النَّاسِ تَمْسُوحٍ (٧) |
| ٨ - يَانَاَسَ جَيْفَ أَعِيَشَ مِنْ هُوَ نِظِيرِي | لَا ظَلَّ لَهُ وَلَعَا إِيوَا عَادِيَةُ رُوحٍ (٨) |
| ٩ - خَشَفَا أَوْ بِالزَّيْنَاتِ مَالَهُ نِظِيرِي | مِنْ عَقِبِهَا قَلْبِي أَمْنِ الْحَزْنِ مَجْرُوحٍ (٩) |
| ١٠ - خَشَفَا شَيْبَةَ الرِّيمِ رِيحَهُ ذِيرِي | صَبُورٌ لَا يَشْكِي أَوْ بِالرُّمَا آتِيُوخٍ (١٠) |
| ١١ - مَا يَنْسَمِعُ لَهُ جِسَّهُ غَضِيرِي | صَفُوحِ أَعْنِ الْجِيرَانِ وَالْبَيْتِ مَفْتُوحٍ (١١) |

التفسير :-

- ١ - البارحة كان بصري عتيداً مضطرباً شعرت كأن في عيني سم الحيات أو ذر فيها الذرنوخ في لسان العرب ومحيط المحيط وأقرب الموارد الذرنوخ من السموم.
- ٢ - واللقب مزقة سيف حاد مسنون جعل الرميثي مطروحاً بين القبور.
- ٣ - يبكي في الصحاري كأنه طفل صغير، ولخجله يحاول أن يخفي دموعه ولا يبوح بحزنه.
- ٤ - بلوى على الرميثي ياناس أمرها عسير وغراب البين يفاجئه في الليل وفي الصباح.

- ٥ - حزني مستقر في قلبي لقد فارقتي الحبيب الذي أعاشره، ولو ظهر حزني على حقيقة لفضحت بين البشر.
- ٦ - لقد فارقتي الصبر وكسر قلبي كمن كسر ساقاه وطرح كالثوب البالي في الأرض.
- ٧ - لم أعد أعلم من أي العربان أنا، أنا من هتيم أم من اللصيري الضائعين اسمي أضحي ممسوحاً من بين الناس.
- ٨ - أيها الناس كيف أعيش من الذي تشبه مصيبتك مصيبتني ؟ لا تبقى لي حبيب ولا يبقى في روح.
- ٩ - فقدت غز الا ليس في جيلات النساء من تشبهها فقلبي بعدها مجروح من الحزن.
- ١٠ - هي غزال يشبه الريم رائحتها زكية صبور على المكاره لا تشكو كتوم للسر لا تبوح بما يلقي إليها من أسرار.
- ١١ - صوتها خافت، لا يسمع لها أحد صوتها، تصفح عن جيرانها ان أساءوا لها وبيتها مفتوح للضيغان.



هوامش :

- ٠ - أي الجريدة التي تراقب تحركات الصهيونية - يومذاك - .
- ١ - كان والدي من التجار المعروفين، ولما تقدمت به السن، صار متجره للتسليه.
- ٢ - يسمى الأرادنة سيات الحيوانات وسوماً جمع وسيم.
- ٣ - (روكس أورينشس) لقب أزيئة الذي لقبته به المشيخة الرومانية ومعناه (نائب الامبراطور على الشرق).
- ٤ - حياشها - حياشها الله وقاها من كل مكروه.
- ٥ - النمشي هو الفقى الجامع لكل عناصر النيل والاربعية - وكانوا يظنون انه ليس للكلمة أصل في اللغة وفاتهم انه من نشم بمعنى رفع وحل يقال: نشم الله ذكر فلان، أي رفعه وعلاه، يقول البدو فلان نشمي أي جامع لكل عناصر النيل سريع إلى التجدة، وإذا قالوا نشمية عنوانها جملة عفيفة سامية الاخلاق.
- ٦ - قصير - جار طلب الحماية.
- ٧ - هاضا - هذا - بقلب الذال ضاراً في حين أن أهل شمالي الاردن يقبلون الضاد ذ الا فيقولون وأذرب، في أضرب.
- ٨ - وش - اختصار لكلمة (أي شيء هو).
- ٩ - نيره بيتوه - اسم لـ (الليرة الفرنسية الذهب) لأن علي بعضها صورة اثني.
- ١٠ - سبيلهُ - السبيل هو غليون صغير.
- ١١ - جنأ - نحن.

- ١٢- بنت - نوع من الفئاش القطفي الأبيض. يتخذ من الرجال ملابس لهم - قديماً -
- ١٣- بيارم - جمع بيرمة، وهي قطعة من الفئاش، كانت نساء الأردن - قبل التطور الاجتماعي يتخذن منها ثياباً، وهي من البت تصبغ باللون الأسود صباغاً خاصاً وهي نوعان.
- أ - بيرمة مفرد طولها متران.
- ب - بيرمة مجوز طولها أربعة أمتار.
- وقد بطل استعمال هذا الفئاش لملابس النساء نهائياً ١٩٤٥ وكان المصوب من صبغاً جيداً يدعى (البيتي) أي انه صالح لملابس ربات البيوت الغنيات.
- ١٤- الحسافة - هي انقاص وزن الوعاء من الوزن الاجمالي.
- ١٥- طرد المجرم - طالبه بالجرمة، هو وأقاربه إلى الدرجة الخامسة.
- ١٦- العطوة الهدنة يراجع الجزء الثالث من كتابنا (معلمة للتراث الأردني).
- ١٧- تعلل - اصطلاح معناه سهر، والتعليلة والعللة هي سهرة المحيين.
- ١٨- من ياس داس - أي من قبل جامع.
- ١٩- البشمة والبلعة - هي الامتحان بالنار - راجع الجزء الثالث من كتاب (معلمة للتراث الأردني).
- ٢٠- ريتنا - ليتنا - وهم يلقبون اللام راه - بادرة لغوية.
- المعنى - بالتينا لستا أربياء من هذا الاهتمام أسأله تعالى أن يضيق الحياة على هذا الغاضي بحيث لا يرى نوراً.
- ٢١- فالذي برأنا من قبلة ذات الاهداب الطويلة - يا حسين - أحرق الله لسانه بنار شديدة الانتهاب.
- ٢٢- اقسام بالله أنه لم يكن بيني وبين الحبيبة، سوى النظرات والأحاديث اللطيفة وكل شيء لنا واضح براه الناس.
- ٢٣- لو قطعوني وقطعوا الحبيبة بسيفين فأني اعود إلى الحياة عندما تناديني (رَحِيبة).
- ٢٤- فلو انهم رتبوا حوريات الجنة بصفين متقابلين، وبعد ذلك جعلوا الخيار لاخترت (رعية) مفضلها عليهن ا...
- ٢٥- يا شقيفي يا (عل) الذي أشكو إليه همومي، اعط (رعية) حصصاً من لحم ذلولي، لتلا يجوع أطفالها.
- ٢٦- ما دام أهلها قد جعلوها ودبعة لي، مع أنهم كانوا قديماً يبرون بها خوفاً مني.
- ٢٧- العداية - اصطلاح أردني - يعني أن ينهب الرجل من مواشي غيره ما يقدمه تكريماً لضيوفه فإذا كان صاحب رأس الغنم المشبوب قوياً عوض عن شاته، وان كان ضعيفاً لم ينل شيئاً.
- ٢٨- سبنتها - أي من سنها.
- ٢٩- مردود عليه النقا - مهال عليه التراث وهي من اصطلاحات الارادنة، لا شد التحديدات وتشبه اعلان الحرب. أو هي اعلان الحرب حقاً.
- ٣٠- يحض - يرفع صوته مثلاً وهو مقلوب ضحج.
- ٣١- لأخلي - لأجعلن.
- ٣٢- الخشمة، اصطلاح كان الأردانة يعنون به ملاطفة العروس، وابتناسها. قبل الدخول بها من ليلة إلى سبع ليال على حسب منزلة أهل العروس.
- ٣٣- يا أعيال - إذا قال الأردانة أعيال نشامى عنوا بذلك انهم رجال طيبون، اما إذا قالوا هذا (عبل) بالقرود عنوا بذلك انه طفل. أو انسان سفیه.
- ٣٤- ليه - لأي شيء وهو.
- ٣٥- لا تعودوها - لا تكررورها.
- ٣٦- اشتر الحبل ذات الأصل لا تنهيب المساومة على أثمانها ولا تبخل بدفع الأثمان العالية ولو كانت تلك الحبول هزيلة.
- ٣٧- صفلاوية - الجمع صفلاويات سلالة مشهورة من الحبول العربية الأردنية راجع كتابنا (معلمة للتراث الأردني)، الجزء

- الرابع - بحث الحبل .
- ٣٨- (ما حرم المأمون مالا على البيع) المأمون هو المبارك ويعنون بذلك أن النبي ﷺ ، لم يجرم أي مقني من المقننات أن يباع .
- ٣٩- أعطى المعازيب الخلف - اصطلاح عند الأرادنة بمعنى ارتحال الضيف بعد تكريمه، وعند ارتحاله يقول: وخلف الله على المعازيبه أي أعاض الله المضيفين عما بذلوا . والرولة يكرهون هذا الاصطلاح ويقولون بدلاً منه وأتمم الله عليهم) أو عليكم ! . . .
- ٤٠- العلو - وسادة من النسيج تضع فيه البدويات ملابسهن وتتخذ وسادة، فإذا كان الضيف كريماً، أو عزيزاً، أعطوه العلو وسادة والجمع أعلارة . وإذا كان الزوج عزيزاً وضعت ثيابه مع ثياب صاحبة البيت . وقد يتخذ لحفظ ثياب الرجل وحده .
- ٤١- إْحَقَّ - أقبل .
- ٤٢- خذيت - أخذت .
- ٤٣- نيره بيتوه - ليره فرنسية .
- ٤٤- الذخيرة - كل ما يدخر حين الحاجة، يسمونه ذخيرة أو ذخيرة .
- ٤٥- رد عنده - اصطلاح أردني يعني انه عاد إليه بعد أن يتخل عنه أهوانه .
- ٤٦- بأخي لسا فحمة لا جمال فيها ولست شمساً تنير الكون بنورها !
- ٤٧- ما دمت لا تأكل ذهاباً عندما تموت، قل لي ما فائدة الذهب الذي تقتنيه ؟
- ٤٨- ملايسك من الفماش الفاخر، فُتيل، بمصيبة لا تحمل، كما تيل الاكفان التي على ميت، زمن من زمن بعيد .
- ٤٩- الأمانى والطموحات التي في نفسك . لي مثلها يا حفيظ، مستقرة في قلوبنا نحب الوصول إليها .
- ٥٠- أحلامنا وأمانينا حلوة عندما تكون راضين وان لم بحالفا الحظ، فهي محزنة .
- ٥١- عندما تطعمك الريح لماذا تتألم، والحبيبة يوم تفارقك لماذا تحزن وتتلف شوقاً إليها .
- ٥٢- دموعنا كدموعك، وضحكنا كضحكك، فيها تعزية لنا أيها الجلف . لو تدبرت ذلك لرأيت انك لا تختلف عنا في شيء .
- ٥٣- كلنا ماضون إلى القبر في مسيرتنا، لا تنوهم في كبريالك أيها الحسيس، انك أعلى منا منزلة .
- ٥٤- القمر والنجوم والشمس تزور بيتك ذا الأعمدة الخمسة مثل أصغر العرائش .
- ٥٥- رجالك، ذؤو السيوف اللامعة كأنها النور المتلالي . لا يستطيعون أن يمنعوا عنك الموت إذا جاء أوانه ! . .
- ٥٦- قاتلك الله، الست مقصراً لقضاء احتياجات الناس؟ فلماذا صرت حقيراً إلى درك انك لم تقدم لنا طعاماً في بيتك الذي هو عنوان الوجاعة والزعامة لانه ذو حسة أعمدة .
- ٥٧- الثلج يتساقط، والبروق والصواعق تنير، وفي هذه الحالة بخلت بالطعام تقصد عبداً حقيراً ونسى الله الرزاق الأجل .
- ٥٨- فليمحق الله كل ما جمعت من أموال ويحفظك معها، وليسلط الله العواصف على قبرك لتحول تراباً غباراً تدروه الريح الساقيات .
- ٥٩- كان رحمه الله - نائباً للحاكم العشاري في (مادبا) فأرسل زنجياً لاحتضار مطلوب المحاكمة فلما لم يجده أخذ قطعاً عمره ثلاث عشرة سنة ومن غير سبب أخذ يجلده بعضا خيزران، فقلت له ماذا تريد من هذا العقول ولماذا تضربه، فأجاب بطمعانية: - معي أمر أن أضربه مية شوحة قبل ما يصل إلى (ابن حماد) ! قلت لكن ما ذنبه، واقترض انه مذنب، إذا ضربته مائة عصا، يموت قبل أن يصل، فإلجه نحوي يريد أن يضربني - فعندها قلت للطفل أن يهرب واحتفظت العصا منه وأوسعته ضرباً، فلما رأى (ابن حماد) أني أضرب سفيره جاء هاجماً علي ومع بعض أهوانه شاهراً مسدساً يريد أن يفرغه في رأسي، وأصابني ضربة سقطت على أثرها، فجاءت عجوز كانت في عداد من حضروا وهم كثروا وت تصميم (ابن حماد) على ذبحي، فألفت بنفسها علي، وأسمها (سلمى الصوالحة) عندها تنه زميل لي في المدرسة اسمه (ميخائيل الطوال) فأهاب بالحضور قاتلاً: «ما هذا الحكم القراقوشي ما الداعي لاغتياك الرجل، فأخذت الاحتجاجات تتوالى . فأحمد مسدسه . وطلب أن أقاد للمحاكمة فلما صرت قريباً من تلك الغرفة، قال وجهه من العشيبة، اسمه (خليل الصوالحة) إذا

دخل العزيزي، فلن يفرج حياً، فارت العشيرة، فاضطر للدخول في غرفته واغلاق الباب عليه فلما أقمت الدعوى عليه قال القاضي النظامي، وهو صديق في اسمه (رشيد بن ماضي): «أنصح لك أن تتخل عن الدعوى لئلا أكون أنا وأنت ضحية الحكم! وهب آبي حكمت، فمن الذي يتخذ الحكم. فتنازلت عن حقي وبعثت بترضية عن ضرب الرمي مائة ريال فضة واستقطت دعواي.

هذا الرجل - كان شاعراً، ورواية للشاعر كان بين الشهود في قضية الرمي وكتب شهادته بيده.

٦٠ - مجلة السائح أو جريدة السائح، كان يصدرها المرحوم الشاعر (عبد المسح حداد) في (نيويورك).

ملاحظة - تفسير رثاء الرمي لزوجته منشور مع النص.

أهم ركائز البحث :

- ١ - مجلة لغة العرب للعلامة الكرمل المجلد الأول ١ تموز ١٩١١ - ١٢ أيار ١٩١٢ طبعة ثانية.
- ٢ - تاريخ العرب المطول - الجزء الأول الطبعة الثالثة ١٩٦١ للدكتور فيليب متي، والدكتور جبرائيل جبور.
- ٣ - لقاءات شخصية بين القبائل من سنة ١٩٢٢ - إلى ١٩٨٠
- ٤ - قاموس العادات واللهجات والأوباد الأردنية - للعزيزي.
- ٥ - ثلاثة أجزاء. مطبعة القوات المسلحة الأردنية ١٩٧٣ - ١٩٧٤.
- ٥ - معلمة للتراث الأردني خمسة أجزاء أربعة مطبوعة والخامس في طريقه إلى المطبعة. للعزيزي.
- ٦ - فريسة أبي ماضي مطبعة الاتحاد عمان سنة ١٩٥٦
- ٧ - مادبا وضواحيها للأب جورج سابا، وروكس بن زائد العزيزي، مطبعة الآباء الفرنسين القدس سنة ١٩٦١.
- ٨ - خمسة أعوام في شرقي الأردن للارشمندريت بولس سلمان، مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان سنة ١٩٢٩.
- ٩ - مذكرات العزيزي من سنة ١٩٤٨ - إلى اليوم مخطوطة.
- ١٠ - أدب البادية مخطوط للعزيزي.
- ١١ - المجتمع البدوي سياسته نشر جزء منه في مجلة العرب للاستيلاء حمد الجاسر.
- ١٢ - فوائد مسجلة مخطوطة للعزيزي.

